جميع ما حرم الله عليكم خير لكم مما تأخذونه بالتطفيف او معناه طاعة الله خير لكم لقوله تعالى
والباقيات الصالحات خير لكم او معناه ما ابقاه لكم من الثواب في الآخرة خير لكم واحسن عاقبة واكثر
بركة مما يحصل لكم في الدنيا من مال الحرام بالبخس والتطفيف فان ذلك هباء منثور بل شر محض وان
زعمتم ان فيه خيرا كقوله تعالى يمحق الله الربوا ويربي الصدقات واخرج عبد الرزاق وابن جرير
وابن ابي حاتم عن قتادة في قوله بقيت الله خير لكم يقول حظكم من ربكم خير لكم قال الربيع معناه وصية
الله خير لكم وقال الحسن معناه رزق الله خير لكم من بخسكم الناس وقرئ تقية الله بالتاء وهي تقواه
التي تكف عن المعاصي قال بعض مشايخ الصوفية رحمهم الله معناه اختيار محبة الله وترك ما سواه
وطلب الوصول اليه خير لكم من طلب الكثير وهو ما سواه فان طلب ما سواه معقب للوبال واضافة البقية
الى الله للتشريف **ان كنتم مؤمنين** اي بشرط كونكم مصدقين بما قلت لكم وامرتكم به ونهيتكم
عنه فان خيريتها باستتباع التوابع المنجاة من العقاب وذلك مشروط بالايمان لان الكافر وان
فرض نجاته من العقاب المرتب على البخس والتطفيف لكن لم يظهر تلك الفائدة غاية ظهورها مع الايمان
لكونه مخلدا في النار وفيه اشارة الى عظم شان الايمان لان الشئ البين نفعه لم يعتد بدونه
قوله تعالى **وما انا عليكم بحفيظ** يعني قال شعيب عليه السلام ما انا احفظكم يا قوم عن القبائح
او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد ازلت عذركم حين انذرت او لست
بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم وفي تقديم الظرف وايلائه حرف النفي وعيد بليغ
ثم **قالوا** من شدة تمردهم **يا شعيب اصلواتك تأمرك** بتكليف **ان نترك ما يعبد
آباؤنا** من الاصنام قيل اراد بالصلاة اي دينك وايمانك لان الصلاة عماد الدين فعبر
عن الشئ باسم اعظم اركانه وقيل المراد بها الاتباع لانه اصل الصلوة ومنه المصلي للذي
يتلو السابق والمعنى ربك اي اتباعه هذا ولكن الاظهر ان المراد بها الاعمال المخصوصة لانه عليه
السلام كان كثير الصلاة فلذلك جمعوا وكانوا يقولون له ما تستفيد بهذا فيقول انها تأمر
بالمحاسن وتنهى عن المساوي كما عرفه الله عباده بقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
فقالوا له على وجه التهكم والاستهزاء به وبصلاته واخرج ابن عساكر عن الاحنف ان شعيبا
كان اكثر الانبياء صلوة اصلواتك تأمرك الاية اجابوا شعيبا بهذا بعدما امرهم بالتوحيد اشعارا بان
مثله لا يدعوا اليه داع عقلي وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه
قرا حمزة والكسائي وحفص اصلاتك بالافراد والباقون بالجمع والمعنى اصلواتك تأمرك بتكليف
ان نترك فحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره وقوله **او ان نفعل في اموالنا ما
نشاء** عطف على ما في ما يعبد اباؤنا اي تأمرك صلواتك يا شعيب بترك ما يعبد اباؤنا وبأمرك ايضا
بترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان وقرئ بتاء الخطاب فيهما والمعنى اصلوتك
تأمرك يا شعيب ان تفعل في اموالنا ما تشاء وتفعله في اموالهم هو امرهم بعدم التطفيف والبخس
وهو جواب النهي عنهما وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير يعني عن الاخذ في اطرافهما
كما ضيص زماننا من فعل اليهود واخرج ابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي قال
عذب

عذب قوم شعيب في قطعهم الدراهم وهو قوله او ان نفعل في اموالنا ما نشاء وعن زيد بن اسلم
او ان نفعل في اموالنا ما نشاء قال قرض الدراهم وهو من الفساد في الارض وعن سعيد بن المسيب قال
قطع الدراهم والدنانير المثاقيل التي قد جازت بين الناس وعرفوها من الفساد في الارض وعن ابن
زيد في قوله يا شعيب اصلواتك الاية قال نهاهم عن قطع هذه الدراهم والدنانير فقالوا انما هي اموالنا
نفعل فيها ما نشاء ان شئنا قطعناها وان شئنا احرقناها وان شئنا طرحناها قلت ويجي فساد زمانهم
في الارض عشر معشار فساد زماننا نبهنا الله من نوم الغفلة وقسوة القلب **انك لانت الحليم الرشيد**
واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن ابن عباس انك لانت الحليم الرشيد قال يقولون انك لست بحليم ولا رشيد
قال قتادة انك لانت الحليم الرشيد استهزاء به وفي رواية عن ابن عباس ايضا ارادوا بانك لانت الحليم الرشيد
السفيه الغاوي لان العرب قد تصف الشئ بضده فيقولون للديغ للحية سليم وللفلاة المهلكة مفازة وقيل
هو على بابه في الصحة ومعناه انك يا شعيب فينا حليم رشيد فلا يجمل بك شق عصا قومك ومخالفتهم في دينهم
وتلخيصه ان يكون قصدهم ومرادهم انك في الحقيقة موصوف بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة الى عتاب
ما نتكلم به مما الفنا عليه فاناكنا نرجوا ان ننتفع بك ونسترشدك في التدابير فلما نطقت هذه الاقوال انقطع
رجاؤنا نظيره قول قوم صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا ويؤيده اتخاذ الجواسيس اعني **قال** لهم شعيب **يا قوم
ارايتم** اي اخبروني **ان كنت على بينة من ربي** يعني على بصيرة وهداية وبيان اشار الى ما اتاه الله
من العلم والهداية والنبوة والكرامة عبرها عما اتاه الله ردا على مقالتهم الشنعاء في جعلهم امره ونهيه
غير مستند الى سند **ورزقني منه** اي من لدنه وباعانته بلا كد مني في تحصيله **رزقا حسنا** اي مالا
حلالا اشار الى المال الحاصل له من غير بخس ولا تطفيف وقيل اراد بالرزق الحسن ما اتاه الله من العلم والهداية
والمعرفة وجواب ان الشرطية محذوف اكتفي عنه بما ذكر في قصة صالح من قوله فمن ينصرني من الله ان
عصيته قال الاستاذ وتقدير الجواب ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني المال الحلال الصرف والهداية
والمعرفة والنبوة فهل يسعني مع هذه النعم العظيمة ان اخون في وحيه او ان اخالف امره او اتبع الضلال
او ابخس الناس اشياءهم وهذا الجواب شديد المطابقة وذلك انهم قالوا له انك لانت الحليم الرشيد
والمعنى فكيف يليق بالحليم الرشيد ان يخالف امر ربه وله نعم كثيرة قوله تعالى **وما اريد** بنهيي اياكم
عما انهاكم عنه من البخس والتطفيف واخذ اطراف الدراهم والدنانير وغير ذلك من المعاصي **ان
اخالفكم** واذهب **الى ما انهاكم عنه** من البخس والتطفيف فارتكبه قال الشيخ معناه وما اريد
ان اقصدكم بعدما وليتم عنه لاستقل به دونكم لو كان صوابا لاثرتكم ولم اعرض عنه فضلا عن ان
انهاكم عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا وليت عنه
وهو قاصد له والمعنى بعبارة اخرى وما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد واستقل
بها دونكم قال امام المفسرين فخر الدين الرازي وتحقيق الكلام في الاية ان القوم اعترفوا بانه حليم رشيد
وذلك يدل على كمال العقل وكمال العقل يحمل صاحبه على اختيار الطريق الاصوب الاصلح فكانه
عليه السلام قال لما عرفتم بكمال عقلي فاعلموا ان الذي اخترته لنفسي هو صواب الطرق واصلحها
وهو الدعوة الى توحيد الله وترك البخس والنقصان فانا مواظب عليها غير تارك فاعلموا ان

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)